
والضحى
والليل إذا سجى
فضيلة الشيخ
هاني حلمي
والضحى (١) والليل إذا سجى (٢) ما ودعك ربك وما قلى (٣)
وللآخرة خيرلك من الأولى (٤)
منهج
www.Manhag.net

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وصلى الله وسلم وبارك على النبي المصطفى وآله المستكملين الشرف، ثم أما بعد:

فأسال الله تبارك وتعالى أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يزيدنا علمًا ينفعنا

اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ونور أبصارنا، وجلاء همومنا وذهاب غمومنا

اللهم ذكّرنا منه ما نُسّينا{ رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا} [الكهف:10]

ستتدارس بحول الله تعالى وقوته في هذا اللقاء المعاني التي اشتملت عليها سورة الضحى..

سورة الضحى تستطيعون أن تقولون إنها السورة التي ترصد ظاهرة الفتور وكيفية التعامل مع هذه الظاهرة وهذه الإشكالية التي تنتاب الناس عادةً، فإن النبيﷺ قال: "إن لكل عمل شرة ولكل شرة فترة" [صحيح الجامع(2152)] وسورة الضحى ترصد هذا الأمر وتبين العلاج منه.

1. سورة الضحى سورة مكية نزلت هذه السورة كما جاء في الصحيحين من حديث جندب بن عبد الله البُجَلي أنه قال: " احتبس جبريل عن النبيﷺ فقالت امرأة من قريش: أبطأ عليه شيطانه، فنزلت {وَالضُّحَى*وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى* مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى} [الضحى/1: 3] " [صحيح البخاري(1125)]

إذاً هذه السورة نزلت في مناسبة معينة وابتدأت هذه السورة كما كانت سورة الشمس أو سورة الليل بالقسم فقال تعالى: {وَالضُّحَى*وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى* مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى*وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى* وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى* أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى* وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى* وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى * فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ * وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ} [الضحى/1: 11]

- أقسم الله تبارك وتعالى بوقت الضحى وقالوا المراد به النهار كله،

- وأقسم بالليل إذا سكن بالخلق واشتد ظلامه، والله سبحانه وتعالى يقسم بما يشاء من مخلوقاته، أمَّا المخلوق فلا يجوز له أن يقسم بغير خالقه فإن القسم بغير الله شرك.
- أقسم أنه سبحانه وتعالى ما ترك نبيه وما أبغضه حين أبطأ الوحي عنه، وأن الدار الآخرة خيرٌ من الدار الدنيا، وأنّ الله سبحانه وتعالى سيتفضَّل على نبيه بأنواع الإنعام في الآخرة فيرضى بذلك، وكذلك في الدنيا وكفى بشرف النبوة من شرف.

2- ثم يُذكِر الله تبارك وتعالى بمنته عليه، أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا من قبل.. مات أبوك وأنت حملٌ في بطن أمك فآوَاك ورعاك.. وَوَجَدَكَ لم تكن تعلم الكتاب ولا الإيمان فعلَّمك ما لم تكن تعلم، ووفقك لأحسن الأعمال، وَوَجَدَكَ فقيرًا فساق إليك الرزق، وأغناك بالقناعة والصبر، ولذلك فحقُ ذلك ألا تسيء معاملة اليتيم، وألا تزجر السائل بل أطعمه واقض حاجته، وأن تتحدث بنعمة الله فإن ذلك من أركان الشكر.

هذا هو المعنى الإجمالي لسورة الضحى، ونحن نتأمل في هذه السورة لأنها اشتملت على فوائد إيمانية وتربوية في غاية الأهمية لنا في طريقنا إلى الله تبارك تعالى،

فتعالوا نتأمل.. تعالوا نتفاهم.. وتعالوا نتدبر..

- ♥ {وَالضُّحَى} [الضحى:1]
- ♥ وقت الضحى كما ذكرنا ذلك في سورة الشمس؛ هو الوقت الذي يلي شروق الشمس وينتهي قبيل الظهر وهو الوقت التي ترتفع فيه الشمس حتى تصل إلى أشد توهجها وحرها، وهي التي قلنا عنها النقطة 90 وهي عند الظهر تمامًا، هذا المعنى يعني أن الإشراق يزيد وأن التوهج يزيد.

انظروا إلى المقابلة ما بين الضحى والليل، حيث الشمس تزداد إنارةً وتوهجًا وإشراقا وبعدها تأتي الليل

- ♥ {وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى} [الضحى: 2]،
- ♥ معنى سجى أي سكُن، وقالوا أي إذا أظلم، قالوا إذا غطى كل شيء.

لاحظوا هنا أن الليل مقصود به شدة الظلام والضحى شدة الإنارة والتدرج في الوصول إلى ذلك.. وكأننا في الطريق إلى الله عز وجل نبدأ هكذا.. ونتدرك بهذه الطرقة.. تظل ظل تمشي الخطوة بعد الخطوة وبعد قليل تنتابك حالة من الفتور وحالة من الابتعاد والشرود فتعيش {وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى}..

وحينئذ تقول أنا يبدو أنني لا أصلح لهذا الطريق وليس يرجى مني فائدة.. أنا لا أدري ماذا أفعل مع نفسي، أنا كنت أحفظ القرآن ولم أعد أحفظ.. أنا كنت أصلي قيام الليل إحدى عشرة ركعة والآن لا أصلي حتى ركعتين.. أنا كنت أختم القرآن كل أسبوع.. كنت أختم كل ثلاثة أيام والآن لا أستطيع قراءة جزء في اليوم.. أنا كنت أصوم صيام داود والآن لا أصوم حتى ثلاث أيام في الشهر.. أنا كان ذكر الله لا يفارق لساني وكان لساني لايزال رطبًا من ذكر الله والآن الغفلات مستكمة علي ولم أعد أقول حتى أذكار الصباح والمساء..

فبعد الضحى وبعد التدرج في الإشراق والإنارة.. فجأة تعيش إحساس {وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى} إذا غطى كل شيء، وهنا يقول لك الرحمن وافهم هذا المعنى جيدًا أيها الإنسان

♥ {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى} [الضحى: 3] ، ما معنى {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ}؟

قالوا هذا جواب القسم والمعنى أن الله عز وجل ما تركك وما وَدَّعَكَ، وهناك قراءة بالتخفيف (مَا وَدَعَكْ) .. عن ابن عباس والزبير أنهما قرءاها (مَا وَدَعَكْ) أي ما تركك.

♥ {وَمَا قَلَى}

أي ما أبغَضَكَ ربك منذ أحبك، وهكذا الله تبارك وتعالى إذا أحب عبدًا ما قلاه، فاحذر عبد الله فالمعاملة مع الله في أدق ما يكون، فالمسألة ليست باليسير أن يكون لك شأن عند الله تبارك وتعالى وأن تكون محبوبًا لله تبارك وتعالى ثم تغفل.. ثم تشرد.. ثم تَفْتُر..
فإياك.. لكن افهم هذا المعنى ابتداءً؛ أنه عندما تتتابك حالات الفتور ليس معنى ذلك أن الله سبحانه وتعالى تركك وأن الله سبحانه وتعالى جافاك وأبغضك وكرهك فإياك أن تظن هذا المعنى واحذر أن يوسوس لك الشيطان بهذا الأمر، إنما عليك أن تفهم أنها سنة من سنن الله أنه بعد أحوال النشاط ينتاب الإنسان شيء من الفتور، واعلم هذا القانون الإلهي.

فالله هو القابض الباسط، فإذا كان الله سبحانه و تعالى يقبض أي يمنع، فمنعه عين العطاء والله يمنع ليعطي، وإذا كان الله يبسط أي يعطي ويعطي عطاءً عظيمًا، فقد يكون ذلك فقط حتى يكشف عن نفسك معنى اليأس و الإحباط، {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى} حتى لا تقول ودعني ربي وقلاني، فيبسط لك {وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ} [الشورى:18]، وهو سبحانه وتعالى القائل: {حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءهُمْ نَصْرُنَا} [يوسف:110] فهكذا الله تعالى قضت حكمته أن يعامل الناس هكذا بالقبض والبسط، بالمنع والعطاء، فلما فتر الوحي عن النبيﷺ كان هذا مقال المشركين أنهم ظنوا أن الله سبحانه وتعالى ترك النبيﷺ، والله عز وجل ينزه نفسه عن ذلك، فينبغي أن تتذكر هذا المعنى {وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ} [البقرة:143].

الحديث عند الترمذي من حديث جندب أيضًا، قال: " كنت مع النبيﷺ في غار فدميت أصبعه، فقال النبيﷺ: هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت، قال وأبطأ عليه جبريل فقال المشركون قد ودع محمد، فأنزل الله تبارك وتعالى: {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى} " [الألباني، صحيح الترمذي(3345)]

وهناك أيضًا بعض الروايات عن هذه الحادثة فقد قالت خولة وكانت تخدم النبيﷺ أن جروًا..كلبًا صغيرا.. دخل البيت فدخل تحت السرير فمات فمكث النبيﷺ أيامًا لا ينزل عليه الوحي فقال: يا خولة ما حدث في بيتي، مال لجبريل لا يأتيني، قالت خولة: فقلت لو هيأت البيت وكنسته، قالت: فأهويت بالمكنسة تحت السرير فإذا جرو ميت فأخذته فألقيته خلف الجدار فجاء نبي الله ترعد لحياه فكان إذا نزل عليه الوحي استقبلته الرعدة فكانت تظهر عليه آثار نزول الوحي عليه فقال: يا خولة دثريني، فأنزل الله عز و جل هذه السورة، فلما نزل جبريل سأله النبيﷺ عن التأخر، فقال: أما علمت أ نَّا لا ندخل بيتًا فيه كلب و لا صورة.

وقيل السبب لنزول هذه الآيات إما هذه الحادثة التي ذكرها القرطبي في تفسيره أو أنه لمَّا سألته اليهود عن الروح وذي القرنين وأصحاب الكهف وقال سأخبركم غدًا و لم يقل إن شاء الله فاحتبس عنه الوحي إلى أن نزل جبريل عليه السلام بقوله: {وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا* إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ} [الكهف:23،24]. فأخبره بما سئل عنه وفي هذه القصة نزلت {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى}.

قالوا إن المسلمين قالوا للنبيﷺ: مالك لا ينزل عليك الوحي، فقال وكيف ينزل عليَّ وأنتم لا تنقون براجمكم، البراجم هو الباطن من الأصابع .. أي وأنتم لا تتطهرون وأنتم لا تقصون أظافركم ولا تأخذون من شواربكم وهذه خصال الفطرة فنزل جبريل بهذه السورة، فقال النبيﷺ: ما جئت حتى اشتقت إليك، فقال جبريل: وأنا كنت أشد إليك شوقا ولكني عبد مأمور فأنزل: {وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ} [مريم:64].

هذه الروايات كلها مع ما فيها من مقال إلا أنه يستأنس بها: قلت ذكروها في كتب التفسير، وقد قرأت عليكم هذه الروايات كما أوردها القرطبي مع ما فيها من مقال، كما في حادثة خولة مثلاً هذه رواها ابن أبي شيبة في مسنده، والطبراني في المعجم الكبير، والواحدي في أسباب النزول وفي إسنادها مقال، كما قال البصيري في إتحاف الخيرة المهرة، قال هذا إسناد ضعيف فيه إشكال، لكن كما قلت استأنسنا بها، استأنسنا بمثل هذه الروايات..
الشاهد أنه قد حدث هذا الأمر بأنه قد فتر الوحي عن النبيﷺ ثم نزلت الآيات تقول للنبيﷺ أن ربك لم يهجرك ولم يترك وأن ربك سبحانه وتعالى لم يُبغضك ولم يكرهك.

ابن القيم يعلق على مفتتح سورة الضحى في كتاب التبيان فقال:

" القسم بالضحى والليل إذا سجى يتضمن التصديق للنبيﷺ".. قال هذا قسم على صحة النبوة وعلى الجزاء في الآخرة، فقال: أن الضحى والليل إذا سجى قسم على النبوة وعلى الميعاد؛كيف؟؟؟

قال لأنه أقسم بآيتين عظيمتين آية الضحى وآية الليل وهما آية الليل والنهار، قال: فتأمل نور الضحى الذي يوافي بعده ظلام الليل.. أي الذي يقابل هذا.. وذكر قصة قول أعداء النبيﷺ ودع محمدًا ربه فأقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل على ضوء الوحي ونوره بعد ظلمة احتباس الوحى واحتجابه، هل لاحظتم العلاقة بين القسم والمقسم عليه؟.

قلنا أنه أقسم على ضوء الوحي ونولاه بعد ظلام الاحتباس والفتور.. وأنت كذلك في الطريق إلى الله عزوجل، الضحى دائمًا تعطيك معنى في التفائل ومعنى في أن المستقبل إلي خير، ودائمًا تذكر نفسك بهذا المعنى بأن المستقبل للإسلام وأن الله سبحانه وتعالى سينصر عباده المؤمنين وعدًا عليه حقًا، وأن الدين والتمكين للدين آت لا محالة..
{وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ} [إبراهيم:14] {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ} [النور:55]

ولابد أن تبقى هذه المعاني دائمًا أمامك، وأنا لا أتكلم فقط على التمكين لأمة المسلمين ..أنا أتكلم عن التمكين لك أنت على الصراط المستقيم بأن يُمَكَن لقدمك على الصراط المستقيم.. وأنك تظل ثابتًا ثبوت أحد على طريق الله عز وجل، وأنك دائمًا تذكر نفسك وإن كنت في أوقات بعيد وشارد وقلبك لا تجده وأحوالك إلى بعد وأحوالك إلى نفرة وأحوالك لا تبشر بخير.. إلا أنك دائمًا أبدًا لا تيأس من روح الله، لا تقنط من رحمة الله سبحانه وتعالى بل تذكر نفسك أنه وإن اشتد الليل فسيعقبه النهار والضحى..

ويكون المعنى كذلك..وأيضًا فإن فالق ظلمة الليل عن ضوء النهار هو الذي فلق ظلمة الجهل والشرك بنور الوحي.. إذًا الضحى بها معنى نور الوحي وفيها معنى تبديد ظلمات الجهل بأنوار النبوة.. وأيضًا فإن الذي اقتضت رحمته بألا يترك عباده في ظلمة الليل سرمدًا بل هداهم بضوء النهار إلي مصالحهم {وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا} [النبأ:11] {إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا} [المزمل:7]

قالوا إن هذا لا يليق به سبحانه وتعالى أن يتركهم في ظلمة الجهل والغي بل الله تبارك وتعالى وليّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلي النور.

ابن القيم يقول انظروا إلى مدى العلاقة والارتباط بين المقسم به والمقسم عليه وانظروا مدى حلاوة اللفظ القرآني، وانظروا عندما نفى الله سبحانه وتعالى أنه ترك النبي أو أبغضه، قالوا فما تركه منذ اعتنى به وأكرمه ولا أبغضه منذ أحبه، فانظروا هذا المعنى.. هذا المعنى يكتب اليوم بماء الذهب لو نفهم ونتنبه ولو تفهمي وتركزي.. إذا أحبك لن

يكرهك لكن هذا إذا أحبك، إذا أحبك وحققت {يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} [المائدة:54] ما أبغضك منذ أحبك وما تركك منذ أكرمك.

انظروا؛ هذا المعنى يفتح معك كيف تتحبب إلى الله؟

هذا المعنى نحتاج له إلى وقفة لنتحبب إلى الله تبارك وتعالى، نعم والله {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى} [الضحى:3] تقول

وماذا أفعل حتى يحبني ربي تبارك وتعالى؟ الأسباب الجالبة لمحبة الله تبارك وتعالى، ابن القيم ذكر أشياء كثيرة في مدارج السالكين، لكن لكي نحبه أنت تحتاج..

1. أولاً: أن تعرفه، تعرفه بأسماءه وبصفاته بالذات صفات الجمال، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، تعرف إلى الله عز وجل بصفات جماله كالمغفرة، " إن الله ليعجب من العبد إذا قال لا إله إلا أنت إني قد ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، فيقول عبدي عرف أن له ربًا يغفر ويعاقب" [صحيح الجامع(1821)].

أحبه لأن من عرف الله أحبه كما قال عتبة الغلام.. أحبه لأنه بلا شك من أعظم أسباب دخول الجنة في الدنيا، جنة الدنيا التي هي جنة الأنس؛ هو التعرف على الله عز وجل " وإن لله تسعًا وتسعين اسمًا، مائة إلا واحدة من أحصاها دخل الجنة " [صحيح مسلم(2677)].

2. والمعنى الثاني: أن الشخص يستشعر نِعَم ربنا سبحانه وتعالى عليه، وهذا الذي ذكرته سورة الضحى لمَّا قالت: {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ} [الضحى:11] فلا شك أن الشخص عندما يتذكر نِعَم ربنا سبحانه وتعالى، أن هذا يقذف في القلب حب الله تبارك وتعالى كما قال النبي ﷺ فيما روى الترمزي وقال حسن غريب وإن ضعفه الشيخ الألباني " أحبوا الله لِمَا يغذوكم من نِعمه" [ضعيف، ضعيف الجامع(176)] أحبوا ربنا لِمَا يتنعم به عليكم.

وكان ذي النون يقول أن المعرفة تُنال بثلاثة أمور؛

♥ أن تنظر في الأمور كيف دبرها.. انظر الله سبحانه وتعالى، انظر لماذا الله أسمعك هذا الكلام اليوم؟! .. كيف دبرها.. انظر بفضل الله إلى حالك كيف كنت

وماذا أصبحت؟ ألا تذكر أيام الجاهلية؟ ألا تذكر أيام المعاصي؟ ألا تذكر كنت على أي حال وأصبحت على أي حال؟.. انظر للأمور كيف يدبرها..

- ♥ وفي المقادير كيف يقدرها؛ وانظر أقدار الله تبارك وتعالى، أشياء كثيرة كنت غير راضي عنها، وتبين لك بعد ذلك أنه في تقدير الله صلاحك {وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ} [البقرة:220] ويعلم المصلح من المفسد.
- ♥ وفي الخلائق كيف خلقها؛ يا أخي تأمل في خلق الله، تأمل في نفسك {وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ} [الذريات:21] {أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ} [البلد:8] نحن قلنا هذا المعنى في سورة البلد قريبًا، استشعر هذا المعنى واشكر ربك على نعمه، هنا ستشعر بهذا.

ولذلك عندما قال {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى* وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى} [الضحى/3: 5] قال ألم، ونحن سنقف على ألم هذه، لكن هنا ونحن نُعدد أسباب حب الرب في {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى} وما قلى أحبك، ما أبغضك منذ أحبك، وكيف نحبك يارب؟

قلنا نتعرف عليه بأسماءه وصفاته.. قلنا نُعدد نعمه؛ وعندما تحب أن تعرف كيف تُعدد نعمه اقرأ سورة الضحى

- ✓ وقل { أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى} [الضحى:6]
- ✓ قل ألم أكن عاصي وهداني؟
- ✓ ألم أكن بعيد وقربني؟
- ✓ ألم أكن أشعر بإحساس اليتم وأنا لا أجد أحد ينصرني ونصرني؟
- ✓ ألم أكن أشعر بإحساس اليتم وكل صديق صادقته، وكل صاحب صاحبته، وكل إنسان رميت بحمولي عليه رأيت منه ما لا يَسرُ لأنه من المستحيلات الثلاث الخِلُ الوفي..
- ✓ هو ألم يجدك ضالاً فهداك؟!
- ✓ ألم يجدك فقيرًا فأغناك؟!! هذا هو المعنى.

3. الأمر الثالث: لكي نحب ربنا ولنأخذها كواجبًا عمليًا على سورة الضحى؛ أن نكثر من ذكر الله تبارك وتعالى فكما قال ذي النون: من شغل قلبه ولسانه بالذكر قذف الله في قلبه الاشتياق إليه.

انظر هكذا وجرب أنك تجلس تدمن ذكر الله تبارك وتعالى، وتدارس ذلك، وتتذاكر ذلك..
الذكر باب المحبة كما يقول ابن القيم وشعاره الأعظم.. شعار باب المحبة الأعظم الذكر لله

تبارك وتعالى.. تحبب الى الله الآن بالحبيبتين فقل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ورددها أكثر من مرة ثم انظر الى آثار ذكر الله فى القلب.

4. الأمر الرابع: أنك تتكلم مع الله سبحانه وتعالى وتفضض له وتناجيه أي المناجاة.. وهي من أعظم الأسباب (الخلوة للمناجاة) قيل للحسن ما بال القائمين أحسن الناس وجوهًا قال: "إنهم خلوا بالله فى السحر فألبسهم من نوره" هذا هو بأن تفضفض مع ربنا وتتكلم معه فيقذف ذلك في قلبك محبته لأنك وأنت تدعوه ستعرف من هو {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} [البقرة:186]

5. الأمر الخامس: اسمع كلامه واقرأ كلامه وذلك بقراءة القرءان بالتدبر والتفكر.. كان الرجل يحب { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص:1] فالنبي ﷺ سأل لماذا يقرأها كل صلاة ؟ قال لأني أحبها لأن فيها صفة الرحمن فقال النبي ﷺ "أخبروه أن الله يحبه" [صحيح البخاري(7375)] فعندما تحب القرءان يحبك الرحمن.

6. الأمر السادس: أن تنكسر بين يديه وأن تحقق معنى يا رب أين أبغيك؟ قال ابغني عند المنكسرة قلوبهم وأن تشعر بمعنى {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ} [آل عمران:123] وأن تحقق معنى {أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ} [فاطر:15] إذًا عندما تنكسر له تشعر بمعاني الحب.

7. الأمر السابع: أن تحافظ على التواصل معه بالصلاة، لا شك أن الإنسان حافظ على صلاة الجماعة خاصة وللنساء الصلاة في أول الوقت في غرفة نومك لا شك أن هذا من الأمور التي تقذف في القلب حب الله تبارك وتعالى. والنبي ﷺ قال: " إن صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل وما كان أكثر فهو أحب إلى الله تبارك وتعالى" [حسن، صحيح الجامع(2242)].

8. الأمر الثامن: أن تتقرب إليه بالنوافل بعدما تؤدي الفرض تتنفل سواء في الصلوات أو بعدما أديت الزكاة تتصدق وبعد الانتهاء من رمضان تصوم السته أيام من شوال وتحافظ على صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصيام الاثنين والخميس، وتتعبد لله عز جل بالنوافل.. فهذا بلا شك يزرع حب الله في القلب "وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه" [صحيح البخاري(6502)].

9. الأمر التاسع: أن تصدق الله فيصدقك لأنه بلا شك من أعظم الأسباب التي توجب حب الله تبارك وتعالى للعبد أن يكون دائم العمل على جهة الصدق والإخلاص ويجاهد في الله نفسه.. جربوا أن تتركوا شيئًا لله وانظروا بما يعوضكم الله.. "ترك شهوته لأجلي" ثلاثة يحبهم الله ويستبشر بهم ويضحك لهم الثلاثة كلهم كانوا يؤثرون حب الله على أنفسهم؛ كان يؤثر الله على زوجته فيقوم للصلاة، كان يؤثر الله على النوم الذي يحتاجه في سفر شاق فيقوم للصلاة، الناس كلها تجري يخافون على أنفسهم وهو يقف صلب ثابت يرد العدو أو يُقتل شهيدًا فيحبه الله عز وجل.

10-الأمر العاشر: من الأسباب أنك تتذكر نعيم أهل الجنة وتتذكر رؤية الله في الجنة فهذا يقذف في قلبك حب الله تبارك وتعالى.. وغيرها من الأسباب.. ولكن أخذنا منها هذه اللطيفة الجميلة أنه {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى}.

- ✓ {وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى} [الضحى:4]

فأطلق الله سبحانه وتعالى أن الآخرة خير له مما قبلها ثم وعده بما تقر به عينه وتفرح به نفسه وينشرح به صدره وهو أن يعطيه عطاءً يرضيه وهذا يعم ما يعطيه من القرءان والهدايه والنصرة وكثرة الأتباع وأن يرفع الله ذكره ويُعلي كلمته ويعم ما يعطيه بعد مماته، وما يعطيه في موقف القيامة وما يعطيه في الجنة..

- ✓ وأما أن الله سبحانه وتعالى لا يرضى.. بعض الناس تقول أن الله لايرضى أن يكون واحدًا من أمة النبي محمد في النار أو لا يرضى أن يدخل أحدٌ من أمته النار.. يقول ابن القيم فهذا من غرور الشيطان فإن النبي صلوات الله عليه وسلامه عليه يرضى بما يرضى به الله، وهو سبحانه وتعالى يدخل النار من يستحقها لذلك لا أحد يقول ولسوف يعطيك ربك فترضى فسوف يدخل كل أمة النبى الجنة لا.

- ♥ النبي يحب ما يحبه الله ويرضى بما يرضى به الله والله لايظلم مثقال ذرة والله حرم الظلم على نفسه وجعله بيننا محرماً. إذن هذا المعنى من الأباطيل التي بعض الناس المغرورين اغتروا بها وبعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى هذا المعنى {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى} [الضحى:5] ذكر سبحانه وتعالى نعمه على النبي، أنه آواه بعد اليتم وهداه بعد الضلال وأغناه بعد الفقر فكان محتاج إلى من يأويه ويهديه ويغنيه فآواه وهداه وأغناه.. وأمره في مقابل هذه الثلاثة بثلاثة.. فنهاه أن يقهر اليتيم أو ينهر السائل أو يكتم النعمة بل يتحدث بها.

إذًا ربنا سبحانه وتعالى لما قال {وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى} هنا يرشد ربنا تبارك وتعالى النبي إلى معنى ألا وهو صحيح أن الله سبحانه وتعالى أنعم بك بنعم كثيرة لكن ما أعده لك في الآخرة أعظم.

قالوا صحيح أن النبيﷺ ربنا اختصه بشرف النبوة الذي لا يعادله شرف ولا يدانيه فضل لكن الدنيا لا تخلو من شوائب، لا تخلو من عوارض إنما الأخرة دار النعيم المقيم، فلما كان في ضمن نفي التوديع أن يواصله الله بالوحي وأنه حبيب للرحمن وأن له الكرامة وأنه وجيه عند الله.. أخبره أن ما له في الآخرة أعظم وأشرف لتقدمه على الأنبياء في الشفاعة وشهادة أمته على الأمم {لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ} [البقرة:134] ولرفع درجته وعلو مرتبته فقال {وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى} واترك الدنيا.

الدنيا من الممكن أن يكون بها عوارض مثل موضع أنه فتر عنك الوحي هذه المدة.. الدنيا من الممكن أن تشعر فيها بالمنغصات أصلها دار تمغيص أصلها دار لا تصلح أن تكون دار مقام أبدي.. هكذا شأن الدنيا لذلك قال له {وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى* وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى} هذا وعد ربنا تبارك وتعالى الذي نمرره على قلوبنا كلما مرت بالإنسان منا ضائقة.. دائمًا تذكر نفسك بهذه الآيه

♥ {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى}.

ولكن انتبه قال الله تبارك وتعالى {وَلَسَوْفَ} ولم يقل وسيعطيك لم يجعل المعنى على القرب جعله مع مدة لإنه قد يتأخر ذلك شيئًا ما ولكن لا يصدك هذا التأخر من أن يكون عندك يقين من أن الله سبحانه وتعالى لن يتركك {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى}.. فلذلك اجعلوا دائمًا قلوبنا تكون متعلقة بـ {وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى} لأن النهايه دائمًا أفضل من البداية لأن المصير لأهل الإيمان أفضل من اللحظات التي تمر بهم في الدنيا.

ينبغي أن نترقي في مقامات القرب والكرامة مثلما أوصى الله نبيهﷺ ومثلما بشره إذا كان قلبه معلقًا بالآخرة {وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى} {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى} ثم قال

♥ {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا..} من أبويك {..فَآوَى}

فضمك إلى جدك ثم إلى عمك أبي طالب.. وقد روي أن النبيﷺ مات وهو جنين وقد أتت عليه ستة أشهر وماتت أمه وهو ابن ثماني سنين.

فكفله جده عبد المطلب فلما مات جده كفله عمه أبو طالب، فأحسن تربيته فآواه ونصره، وقالوا آواه بلطفِ الرعاية، والعبد بين لطف الله وبين عطفه، فكأنه يقول له: {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى} [الضحى:6]

وكأنه يقول له

- ألم أؤويك إلى كنفي؟!
- آويتك إلى جواري؟!
- ألم أشتملك بالرعاية؟! ألم أختصك بالعناية؟!
- ألم اصطنعك لنفسي؟!

وكأن هذه الآية هي المقابلة لقول الله تبارك وتعالى في شأن موسى عليه السلام: {وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي} [طه:39] {وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي} [طه:41]... كذلك الرحمن قال في شأن الحبيب المصطفى: {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى}.

آوى: اصطنع، صنعه على عينه ورعاه واصطفاه. وبالطبع كان يتيمًا ﷺ،

- ✓ قالوا: ليزداد رقة، لذلك
- ✓ قالوا "أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين" [الألباني، صحيح الأدب المفرد(100)].
- ✓ قالوا وكان يتيمًا حتى لا يكون في قلبه تعلق لأدنى شيء حتى الأبوين..
- ✓ قالوا كان يتيمًا حتى لا يكون عليه منه لأحد سوى كفالة الله له.

كان يتيمًا؛ قالوا في الشرف وفي الفضل فلا نظير له فهو كالدرة اليتيمة.. العرب عندما تقول درة يتيمة إذًا لم يكن لها مثل، فكأنه اشتمل معنى اليتم في حق النبي ﷺ كل هذا الأمر.

♥ {وَوَجَدَكَ ضَالًّا..}

والضلال هنا معناه الغفلة عن الشرائع، كل إنسان لا يكون متفهمًا عارفًا للشرائع وأمر العلم الذي جاءت به النبوة.. فهو في ضلال، فالضلال هنا بمعنى الغفلة كما قال سبحانه: {لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى} [طه:52] أي لا يغفل، وكما قال في حق النبي ﷺ: {وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ} [يوسف:3] يعني هذا المعنى غافلاً عن أمر النبوة.. يعني لا يعرف هذه الأمور، فإذا قلنا أن هذا إنسان ضال بمعنى غافل، بمعنى أنه لا يدري القرآن.. لا يدري الشريعة.. فيستحق هذا الوصف (ضال).

- ✓ قالوا: {وَوَجَدَكَ ضَالًّا} أي في قوم ضُلّال فهداهم الله بك، وهذا قول للفراء.
- ✓ قالوا: ووجد قومك في ضلال فهداك إلى إرشادهم، قال ذلك السدي.
- ✓ قالوا {وَوَجَدَكَ ضَالًّا} أي ناسيًا شأن الاستثناء في قصة أصحاب الكهف وذي القرنين والروح، فذكرك.

{وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى} [الضحى:7] فمعنى كلمة تضل تأتي بهذا المعنى النسيان والغفلة، كما قال الله جل وعلا {أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا} يعني تنسى إحداهما {..فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى} [البقرة:282].

- ✓ قالوا ووجدك طالبًا للقبلة فهداك. {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ} [آل عمران:196] فيكون الضلال بمعنى الطلب، يعني كنت متطلبًا لذلك متحيرًا في ذلك،

فإذا بالله سبحانه وتعالى يردك ويهديك ويرشدك إلى طريق الاستقامة.. إلى النبوة.. إلى العلم.. إلى هداية الناس..

كل ذلك تشتمله هذه الآية المباركة، وكل هذه الأقوال حسن، وكلها مدارها على معنى أن النبيﷺ كان على حال وأبدله الله بحال أفضل، كان على شيء قبل النبوة وإذا به يرفعه الله عز وجل هذه الرفعة ويصطفيه بالنبوة.

انتبه وأنت تقرأ {أَلَمْ} قلت عش إحساس أنت.. أنت لم تكن هكذا أو أنت حتى الآن لست هكذا، أنت لا تشعر أنك بعيدًا وضالاً ؟ أنك لا تعرف عن ربنا؟ أنك تحتاج إلى ربنا كي يرشدك ويهديك؟ ألست تحتاج { اهدِنَــــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ} [الفاتحة:6].. لذلك سل الله أن يهديك كما قال النبيﷺ في الحديث قال: اللهم اهدنا ويسر لنا الهدى.

- ✓ وقال سبحانه: {وَوَجَدَكَ عَائِلًا} [الضحى:8] فقيراً،

لا مال لك.. فأغناك سبحانه وتعالى، فأغناك به سبحانه، فرباك بما أعطاك فكانت قناعتك غنى قنعك بما آتاك فطوبى لك.

- ✓ وجدك قبل النبوة لست غني النفس فأغنى قلبك به،
- ✓ وجدك فقيراً من الحجة فأغناك بها، أغناك بما فتح لك من الفتوح، كأن الآية فيها معنى البشارة للنبيﷺ بما سيكون له بعد ذلك،
- ✓ {وَوَجَدَكَ عَائِلًا} أجمع المفسرون على أن العائل هو الفقير، {وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى} إذن الآية معناها أن: الله أغناه بعد الفقر
- ✓ وأنه أعطاه بعد الاحتياج لأن العائل محتاج،
- ✓ وأنه أرضاه بما أعطاه وأغناه وهذا فيما معناه غنى القلب،
- ✓ وأنه يعم هذا وذاك أي أنه أغناه غنى المال وغنى القلب.

وقال علي بن أبي رباح اللخمي: كنت عند مسلمة بن مخلد الأنصاري وهو يومئذ على مصر.. كان مسلمة بن مخلد واليًا على مصر.. وعبد الله بن عمرو جالس معه فتمثل مسلمة ببيت من شعر أبي طالب فقال: لو أن أبا طالب رأى ما نحن فيه اليوم من نعمة الله وكرامته، لعلم أن ابن أخيه سيد قد جاء بخير فقال عبد الله بن عمرو: ويومئذ كان سيدًا كريمًا قد جاء بخير، فقال مسلمة: ألم يقل الله: {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى* وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى* وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى} قال: وكيف ذاك؟..

الله تعالى يقول له أنت كنت في حال وصرت إلى شيء آخر.. قال له لو كان أبو طالب عاش عز النبيﷺ وعز أمة النبيﷺ يمكن أن يتغير رأيه، سيدنا عبد الله بن عمرو قال: لا بل النبيﷺ كان في غنى يومئذ.. قال له كيف وقد قال الله له {وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى}؟ ..

فقال عبد الله بن عمرو: أما اليتيم فقد كان يتيم الأبوين، وأما العيلة فكل ما كان بأيدي العرب إلى قلة، فيقول إن العرب كانت كلها مقلة، لم يكون أهل رخاء ولا أهل مدنية أو شيئًا من هذا حتى فتح الله عليه وعلى العرب الذين أسلموا ودخلوا في دين الله أفواجا، فانتقلت العرب من البداوة إلى المدنية وإلى التحضر وإلى الغنى.. ثم توفاه الله قبل أن يتلبس منها بشيء، ومضى وتركها وحذر منها ومن فتنتها..

قالوا وذلك معنى قوله تعالى: {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى} فلم تكن الدنيا لترضيه، وهو لا يرضاها كلها لأمته، بل هو قال: "ما الفقر أخشى عليكم ولكني أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بستطت على من كان من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم" [صحيح البخاري(4015)] وكان يحذر منها وكان يقول "مالي وللدنيا" [الألباني، صحيح الترغيب(3283)] وأنما هو ما يعطيه من الثواب وما يفتح عليه وعلى أمته من ملك كسرى وقيصر ودخول الناس في الإسلام إذا كان ذلك محبته ورضاه صلوات الله وسلامه عليه.

وقدر روى سفيان الثوري عن الأوزاعي أن النبيﷺ قال: " عرض علي ما هو مفتوح بعدي لأمتي، فسرني، فأنزل الله تعالى {وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى} إلى قوله { فَتَرْضَى} فأعطاه الله في الجنة ألف قصر من لؤلؤ ترابها المسك في كل قصر ما ينبغي له " [السلسلة الصحيحة(2790)] رواه الطبراني في الكبير والطبري وقال الهيثمي في المجمع إسناده حسن وإن كان هذا له نظر فقد رواه الحاكم وصححه وقال الذهبي فيه عصام بن رواد عن أبيه وقد ضعف.. لكن الشاهد بالمعنى أن النبيﷺ أغناه الله عز وجل بذلك، بأي شيء {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى} وهذا معنى قوله تبارك وتعالى {وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى}.

♥ قال تعالى: {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ} [الضحى:9]

أي لا تغلبه على ماله وعلى حقه لأنه ضعيف فتذكروا يا عباد الله يتم هذا اليتيم فلا تقهروه، فلا تمنعوا أموالكم عنه، وإنما استوصوا باليتيم خيرا، فقد قال النبيﷺ: " إني أحرج عليكم حق الضعيفين: اليتيم، المرأة " [حسن، صحيح الجامع(2447)] واليتيم دائمًا يذكرنا بالنبيﷺ، ولذلك جعل النبيﷺ سبب لين القلوب على إطعام اليتيم، قال: " أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم، وامسح رأسه وأطعمه من طعامك، يلن قلبك و تدرك حاجتك" [صحيح الجامع(80)]. إذن اليتيم والوصاية بها لتلين القلوب ياعباد الله.

♥ {وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ} [الضحى:10]

فلا تزجروه ولا تعبسوا في وجهه ولا تغلظوا له القول ولا تسيء إليه بالقول البذئ.. كف عن الشحاذة.. اذهب بعيدًا.. ونحو من ذلك.. إن كنت تشك في أمره فلا تنهره وقل يسر الله لك، اسأل الله تعالى أن يرزقك، وتلطف منه {وَلْيَتَلَطَّفْ} [الكهف:19].

قال إبراهيم بن أدهم: " نِعْمَ القوم السُئال يحملون زادنا إلى الآخرة ".

يقول إن أحسن ناس هم الشحاذين الذين يسألون الناس لأنهم يأخذون زادنا إلي الآخرة لأنه أعظم الزاد.

قال إبراهيم النخعي: " السائل يؤيد الآخرة يجيء إلي باب أحدكم فيقول أتبعثون إلي أهليكم بشئ؟ ".

. أي تريدون أن ترسلوا شيء إلي الجنة؟.. تريدون أن تملوءوا الجنة بشيء؟. فهكذا السائل ينبغي أن تنظر له على معنى أنه بريدك إلى الآخرة كأنه مطيتك.. سيارتك إلي الآخرة.

قالوا السائل هنا بمعنى السائل عن العلم فلا يُنهر، فإذا سأل إنسان عن علم فهذه من الآداب، ولذلك النبيﷺ أوصانا بهذا الطالب للعلم.. فكان الصحابة يقولون مرحبًا بوصية رسول اللهﷺ.. لأن النبيﷺ أمرنا بأن نكرم هؤلاء في الحديث الذي رواه ابن ماجه: " سيأتيكم أقوام يطلبون العلم فإذا رأيتموهم فقولوا لهم مرحبًا بوصية رسول اللهﷺ وأفتوهم" [حسن، صحيح الجامع(3651)] أي أكرموهم.

♥ {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ} [الضحى:11]

أي اشكر هذه النعمة وأظهر آثارها وتحدث بنعمة الله عز وجل، فالتحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر.. التحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر.. هذا الحديث رواه البيهقي من حديث النعمان بن بشير وحسنه الشيخ الألباني في الصحيح الجامع " التحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر، ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير، ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله، والجماعة بركة والفرقة عذاب" [صحيح الجامع(3014)].

تحدث بنعمة الله، وقيدوا النعم بالتحدث بها وتعدادها..

ومدار الشكر على ثلاثة أوجه:

1. أن يتحدث بها ظاهرًا.
2. أن يوقن بها باطنًا.

3. أن يصرفها في نعم الله تبارك وتعالى.

ولذلك كان بعض السلف يقول لقد أعطاني الله كذا، ولقد صليت البارحة كذا، وهذا إنما يجوز إذا ذكره على وجه الشكر لا على وجه الفخر والرياء.. إذن عندما نأتي ونقول للناس من أصبح منكم اليوم صائمًا؟ فيقول إنسان أنا، أنا ليس على الفخر، ولكن على معنى العرفان والشكر لأني لست أنا الذي تسببت في ذلك، ولنرى أن السورة جاءت بثلاث نعم وجاءت بثلاث وصايا:

1. {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا} أمامها.. {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ}.
2. {وَوَجَدَكَ ضَالًّا} في مقابلها.. {وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ} على معنى أن هذا هو طالب العلم.
3. {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ} في مقابل.. {وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى}.

إذًا هذه في أمام تلك،

يا جماعة ذكروا أنفسكم بسورة الضحى كلما شعرت أنك غريب في الدنيا

فقل {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى} فكلما وجدت غربة تذكر أن الغربة تزول بالأنس بالله تبارك وتعالى،

كلما شعرت بالتردد وشعرت بك غير ثابت وأنه ينتابك الفتور.. بعد الضحى يأتيك الليل وتشعر بهذا الضلال فكنت ضالاً عن محبته فإذا بربك يعرفك أنه يحبك

يااااه نريد بالله عليكم أن نقرأ هذه السورة في الليل، في القيام، في ركعة الوتر ونجعلها ثلج على قلبك،

- يا أخي حس،
- ياقلب استشعر،
- ألم يجدك، ألم يجدك، ألم يجدك،
- ألم تكن كاليتيم،
- ونحن كما قلنا في (تَعَرف) كن كاليتيم بالله؛ ليس لي أحد إلا أنت يارب.. كن كاليتيم بالله، لأن شعور اليتم هذا يأتي في قلب الواحد، وتجد اليتيم طول الوقت طالب للعناية، محتاج للكفالة، ونحن كذلك يارب، ونحن من غيرك هكذا يارب.. كن كاليتيم بالله.. ربما عندما تستشعر هذا الاحساس تفهم معنى {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى}.

وعندما يزيغ قلبك ويضل عن حب ربك، ذكره بـ {وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى}.. وعندما تشعر أنك غلبان مسكين فقير تذكر {وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى}.. وعندما تحب

كيف تشكر نعمة الله عليك إذن عليك بثلاثة أشياء:

1. أن تكفل اليتامى.
2. أن تتصدق على السائل وألا تحرم السائل شيئًا.
3. أن تكثر من التحدث بنعمة الله تبارك وتعالى حينها تنال هذه المنزلة.

سورة الضحى مليئة بالفوائد الإيمانية، سورة الضحى عالجت لنا ظاهرة الفتور بأشياء:

- أن يوقن الانسان أن ربنا لا يهمله..
- وأن ربنا سبحانه وتعالى لا يبغضه بعد أن يحبه..
- وأنك تكون ساع في أسباب حبه حتى إذا انتابك أي شيء بعد ذلك يكون لديك رصيد عند الله عزوجل، إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث.. إذًا..

1. كن في تدرج {وَالضُّحَى}.
2. احذر أن تيأس حال {وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى}.
3. كن على يقين بأن الله لن يتركك، ءالله أمرك بهذا إذن لن يضيعنا.
4. إذا أحبك لن يبغضك، فتوسل إليه وتقرب إليه بأسباب الحب وقلنا منها عشرة أسباب.
5. اجعل الآخرة دائمًا أمامك ونصب عينك، هي الأولى، وهي {خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى}.

- احذر أن تؤثر الدنيا، احذر أن تركن إلى الدنيا حتى النعيم والشرف في الدنيا لا يوازى بالنعيم والشرف في الآخرة.. فالآخرة خير.. {وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى}.. كلما أتت الدنيا بقلبك، أتعرف لماذا فترت؟؟ أتعرف لماذا عشت {وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى}؟؟ لأن قلبك مال قليلاً إلي الدنيا، فقال لك {وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى} لأن قلبك ابتُلي بشيء من التسخط فقال لك {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى}..
- احذر أن يكون سبب فتورك.. فالسورة كما قلت تشرح الأسباب والعلاج.. أنك أحسست أن ربنا تركك أو أبغضك وهذا من سوء الظن بالله، ولأنك آثرت الدنيا، آثرت هواك، ولأنك تسخطت بأقدار الله فعالجها لك وقال لك الآخرة أولى فاجعل الآخرة منك على بال.. وقال لك رضاه إذا حل عليك كان أعظم النعيم أن يرضى عنك، فتذكر رضاه وقول رضيت بالله ربًا، ارضى عنه ليرضى عنك، ارضنا لك ربا نرضاك لنا عبدا.

{وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى* أَلَمْ يَجِدْكَ.. } وتذكر النعم بألم، التي بها ألم.. ألم لكل القلوب المستحبة من الله تبارك وتعالى، ألم ،ألم، ألم يجدك، ووجدك، ووجدك.. فذكر نفسك بهذه المعاني ليزول عنك إحساس السخط وليزول عنك إحساس قلى وإحساس ودعك.. فتذكر النعم لتحبه..

وقال لك بشكل عملي، اعمل الثلاث أشياء؛

- أكفل اليتامى
- وعليك ألا تنهر السائلين وإنما أشفق عليهم وارحمهم وأعطهم مما تستطيع من سُؤالهم
- ودائمًا اجعل ربك على لسانك.. اذكرني ولا تذكر مني إلا حسنا.. فتكون بذلك متحدث بنعمة الله تبارك وتعالى ولا تخاف الحسد لأنك إذا كنت متحدثًا بنعمة الله ليحب الناس الله، فاعلم أن كل خير سينالك لأن الله قال {لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ} [إبراهيم:7] فاعترف بهذه النعمة شكرًا لله تبارك وتعالى فهذا رزق الله جل وعلاهذا ما فتح الله علينا في تدبر سورة الضحى..

أسأل الله جل وعلا أن يتقبل منا ومنكم وأن يأخذ بأيدينا وأيديكم إليه أخذ الكرام عليه إنه ولي ذلك والقادر عليه

فستذكرون ماقلت لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد

وصلى اللهم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.